أهم المرجحات عند الشيخ القنوجي في تفسيره "فتح البيان"

(دراسة استقصائية)

حافظ أحمد حماد*

ڈاکٹر عتیق الرحمن**

ABSTRACT

A lot of scientists (Mufassireen) exhausted their lives and spent their times for the service of the God's book Qur'an, explaining and showing its meanings, deducing its judgment and provisions. Among those Mufassireens, Sheikh Nawab Siddique Hassan Khan Al Qinnoji (1248-1307AH), A famous Scholar of Subcontinent, who produced various religious books. Fathul Bay'an Fi Maqasidil Qur'an is one of his literatures.This article comprised a comprehensive study of the meaning of Al-Tarjih (favored opinions), and methodology in the specified area adopted by Al Qinoji in his commentary. Besides, terminologies and the rules of Tarjih (adopting opinion) illustrated.The findings of this research will come in the form of limiting the interpretational Tarjih'at, and providing a practical model for how to conduct a study of Tarjih and illustration of Tarjih terminologies adopted by Sheikh in his exegesis. The article will prove that the author is pertinent in referring to the Qur'an, Hadith, Sayings of Sahaba, and the language. The questions which will be addressed in this article are:What are the assets and the rules that are likely to be interpreted in his book and on what basis he declares his opinions? What terminology has been used when giving his favored opinion? And what is the impact of it in general?

نبذة عن حياة المؤلف:

السيد نواب صديق حسن خان هو من علماء شبه القارة الهندية وهو مشهور بين علماء هذه الخطة بسب رسوخه في العلم وثقته بالفن، وبأنه من أهل السياسة والرياسة في زمانه. والشيخ مكثر التصانيف وقد ترجم لنفسه في معظم تصانيفه[1]. ولد القنوجي_رحه الله_ في بلدة بانس بريلي[2] شمالي الهند ضحى الأحد التاسع عشر من جمادى الأولى سنة 1248هـ، و ينتمي هذا العالم الجليل لأسرة عريفة، طيبة الأصل،

*الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام أباد

** الأستاذ المسائد القسم العلوم الإسلامية UET لابور

نشأ وترعرع في رحابها، ويحكي عن نفسه ذلك في كتابه قائلا:

"أنا شريف النسب ولكن اسمعوا هذ الشرف لا يفيد إلا بالتقوى وشجرة نسبي موصولة إلى سيد المرسلين خاتم النبيين محمد صلي الله عليه وسلم"[3]. وسافر سنة 1269هـ لتحصيل العلوم إلى دهلي، ودرس من المفتي صدرالدين خان[4]، وأجاز له المفتي صدر الدين خان إجازة خاصة وكتب له شهادة بالتحصيل، ولازمه سنتين كاملتين.[5]، وقد كان يتمسك بأراء الإمام الشوكاني[6]،والإمام ابن القيم الجوزية[7]، وأستاذه الإمام ابن تيمية[8] ــرحمهم اللهــ ولكن لم يكن من الغالين في الإلتزام الكامل بأفكارهم.

قال الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي[9] مادحا للنواب صديق حسن خان:"وكان من هؤلاء الأبذاذ النوابغ الذين جمعوا بن أشتات الفضائل وأنواع المحامد والشمائل العلامة الأمير السيد صديق حسن خان ، أمير ولاية بهوفال، وكان اسمه من الإسماء الأولى التي طرقت أذني في طفولتي....وإن جمعه بين الرئاستين العلمية والعملية

لا يتأتي إلا لأفراد الناس في فترات قليلة، وكثرت مؤلفاته التي بلغ عددها إلى إثنين وعشرين ومئتين، وإذا ضمت إليها الرسائل الصغيرة ، فبلغت إلى ثلاثمائة، وقد قام في مجال التأليف والإنتاج العلمي بما لو قامت به مجامع كبيرة في الشرق أو الغرب لاستحقت الإعجاب والتقدير"[10].

توفي رحمه الله في ليلة التاسع والعشرين من جمادي الآخر سنة سبع وثلاثمائة وألف ، وانسابت على لسانه كلمة: "أحب لقاء الله "، " احب لقاء الله"، ثم فاضت نفسه بعد ذلك.[11]

نبذة عن تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن:

إن تفسير "فتح البيان في مقاصد القرآن" من أحسن مؤلفات الشيخ صديق حسن خان في تفسير القرآن ، وهو من أروع التفاسير وأغررها مادة ، ومعنى، وفكرا، وبيانا، وكان الشيخ معجبا به كثيرا ويعده من أحسن كتبه، وأعماله، وأعتني به عناية كبيرة ، وراجع

في صدد تأليفه إلى كتب الأقدمين ، واستفاد من كتب المفسرين والمحديثن أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ولي الله الدهلوي،والإمام محمد على الشوكاني.

ألف الشيخ صديق حسن خان هذا الكتاب في عشر مجلدات ضخمة باللغة العربية ، وطبع أول مرة في المطبع الصديقي بإمارة بهوبال سنة 1290هـ ، وطبع في مصر بمطبعة بولاق عام 1300هـ ، وبعد ذلك تتابعت الطبعات ، وتلقاه الناس بالقبول،وأعجب به الناس كثيرا جدا.والطبعة الأخيرة التي في أيدينا هي في 15 مجلدات ضخمة بـ تحقيق ومراجعة عبدالله بن ابراهيم الأنصاري المطبوع بنفقة إدارة احياء التراث الإسلامي بدولة قطر وتمت طباعتها في المكتبة العصرية بيروت لبنان سنة 1995م.

يمتاز الكتاب بتفسير الآيات والسور بأنها في ضوء من الآيات والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والتابعين وتابعيهم المعتبرين، وتخلو من الوقائع ، والقصص الإسرائيلية . فتزاد الأهمية والقيمة العلمية ، وتمتلئ ذهن الإنسان بمعلومات وافية كافية عن ا لموضوع ، ويشحن عقله بآراء كثيرة ،وأفكار نيرة يطمئن إليها، ويرجح بين الآراء المتعارضة للتوصل بالنتيجة ، وقد أشار إلي هذا المنهج المؤلف نفسه في مقدمة تفسيره قائلا:

" وجمعته جمعاً حسناً بعبارة سهلة وألفاظ يسيرة مع تعرض للترجيح بين التفاسير المعارضة في مواضع كثيرة، وبيان للمعنى العربي والإعرابي واللغوي مع حرص على إيراد صفوة الصفوة مما ثبت من التفسير النبوي ومن عظماء الصحابة وعلماء التابعين، ومن دونهم من سلف الأمة وأئمتها المعتبرين"[12]

كان الشيخ نواب صديق حسن خان قد أجهد نفسه في تأليف هذا الكتاب، وكان شغله الشاغل إلى أن انتهى من عمله ، وابتهل إلى الله تبارك وتعالى أن يجعل عمله خالصا لوجهه الكريم ، ومفيدا ونافعا للجميع. وقد حظي الكتاب بقبول عام في الأوساط الفكرية ، والعلمية ، والدينية في العالم الإسلامي.

تعريف الترجيح في اللغة:

قد عرف أهل اللغة الترجيح بأنه: مصدر باب التفعيل مِنْ رَجَّحَ – يُرَجِّحُ – تَرْجِيْحاً، ويقال: رجَّح الميزان أي جعله راجحًا وأَثْقَلَه حتى مال، ورجَّح الشيءَ بيدِه أي وزنه بيده ونظر ما ثقله، ورجَّحْتُ الشيء بالتثقيل فضَّلْتُه وقوَّيْتُه؛ ورجح الرأي إذا غلب على غيره [13]، وجاء في قول الرسول صلي الله عليه وسلم لزوجته جويرية بنت الحارث[14]: «لقد قلت بعدك كلمات لو وزن لرجحن بما قلت: سبحان الله عدد ما خلق الله سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته»"[15]وقوله (لرجحن بما قلت) أي أفضل وأثقل من حيث الأجر والمثوبة ، ورجح أحد القولين على الآخر:أي قوى أحد القولين، وضعف الآخر فمال إلى الأول وترك الثاني العقل.[16]وقال سعد الدين التفتازاني[17]: "الترجيح في اللغة جعلُ الشيء راجحاً أي فاضلا زائداً ، ويطلق مجازاً على اعتقاد الرجحان"[18]، ومن خلال التعاريف السابقة يتَّضِحُ أن الترجيح من حيث اللغة يدور معناه حول التمييل والتثقيل والتغليب والتفضيل والتقوية، وأن الرجحان هو مطلق الزيادة والفضل بأي شيء كان حسيا أو معنويا، وأن الترجيح هو تفضيل أمر على أخر.

الترجيح في الاصطلاح:

تباينت آراء العلماء في تعريفهم للترجيح، تبعا لموقفهم من حيث كونه فعلا للمجتهد أو صفة للأدلة أي ما يفيد معنى الرجحان، فتعريف الترجيح في إصطلاح الأصوليين من حيث كونه بين فعل المجتهد و صفة للأدلة هي:

" تقوية أحد الطريقين على الآخر لدليل، أو هو عبارة عن إظهار الزيادة لأحد المثلين على الآخر، أو تقوية إحدى الأمارتين على الآخرى لدليل.[19]

وفي موضوعنا: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقوية، أو لتضعيف أو رد ما سواه"[20]

أهمية دراسة الترجيحات:

تبرز أهمية دراسة الترجيحات من خلال النكات التالية وخاصة ترجيحات بين الأقوال التفسيرية:

- معرفة أصح الأقوال وأولاها بالقبول في تفسير كتاب الله ، ومن ثم العمل بها اعتقادا إن كانت من آيات العقيدة ، وعملا بالجوارح إن كانت من آيات الأحكام العملية وسلوكا وأدبا إن كانت من الأخلاق ولآداب.
- تصفية وتنقية كتب التفسير مما قد علق ببعضها من أقوال شاذة أو ضعيفة أو مدسوسة بها لمذهب عقدي أو لصاحب هوى أو بدعة، أو نحو ذلك.
- الاستفادة من مناهج المفسرين في القبول والرد.
- الوقوف على أهم قواعد الترجيح عند المفسرين.
- بيان القول الفيصل في الآيات المشكلة بدليله.
- بيان أسباب خطأ المفسرين، لأن معرفة الأقوال المرجوحة يتبين من خلاله أسباب خطأ أصحابها.[21]

وجوه الترجيح عند الشيخ القنوجي.

الوجوه: جمع وجه، ويطلق على معانٍ متعددة. ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به[22]. وأوجه الترجيح: هي طرق الترجيح التي يسلكها المفسر لتقوية أحد الأقوال في تفسير الآية. ويعبّر عنها بأدلة الترجيح، أو قواعد الترجيح.

وقواعد الترجيح عند المفسرين هي: ضوابط وأمور أغلبية يُتَوَصّل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله[23].وقد استند القنوجي رحمه الله إلى وجوه عدة عند ترجيحه لأحد المعاني في تفسير الآية.

وكما يظهر من تفسيره بأن الشيخ القنوجي رحمه الله تعالى إعتمد على التفسير بالمأثور ، واحتج به ، فرجح به على غيره عند الإختلاف، فنري عنايته بتفسير القرآن بالقرآن ، وبالسنة النبوية عليه الصلاة والسلام ، وبأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجعين والتابعين رحمهم الله. والترجيح بهذا المصادر أولي من غيرها، فنري أن القنوجي استقاء من هذه المصادر ورجح بها إختياراته في تفسيره ،وسيتبين تفصيل ذلك مدعما بالأمثلة خلال السطور التالية:

1- الترجيح بالقرآن

أجمع العلماء على أن أفضل أنواع التفسير وأصحها: تفسير القرآن بالقرآن، إذ لا أحد أعلم بمعنى الكلام من المتكلم ، والناظر في القرآن الكريم يجده قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، والإجمال والتبيين، والإطلاق والتقييد، فما أجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر[24].

والترجيح بالقرآن هو استعمال لأعلى طرق التفسير ، وهو تفسير القرآن بالقرآن، ولكن في موطن الترجيح عند الإختلاف ، بينما تفسر القرآن بالقرآن أوسع في ذلك ، فهو يشتمل مواطن الإختلاف والإتفاق. وقد ذكرنا أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، ويبينه ويوضحه، فإذا وقع الخلاف في معنى آية ما ، وتعددت الإحتمالات في معناها ، ووجد في نصوص القرآن العظيم ما يرجح أحد هذه الإحتمالات أو الأوجه ، فإن المترجح هو المعنى الذي رجحه النص القرآني.

والمتأمل في تفسير القنوجي رحمه الله يجده قد إهتم بهذا النوع ، وإعتنى في تفسيره بهذا الطريق من طرق التفسير ، ونجده كغيره من المفسرين يتوسع في هذا الطريق فمن ذلك؛ عند تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[25]

يبين كلمة " الطاغوت" بالشيطان، أو الكهان ، أو الأصنام. ولكن يرجح معناها بأن المراد بالطاغوت هنا هو"الشيطان" لأن الآية التي بعدها تؤيد هذا المعني فيقول:

" ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ أي الشيطان أو الكهان أو الأصنام وتفسير الطاغوت هنا بالشيطان أولى لقوله ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾"[26].

والمثال الآخر:

عند تفسير قوله تعالي: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾[27]

يذكر أقوال عديدة في معنى "مستقر" و "مستودع" قائلا:

"قال ابن عباس: المستقر في أرحام الأمهات، والمستودع في أصلاب الآباء، ثم قرأ (ونقر في الأرحام ما نشاء) وروي عنه أنه قال بالعكس، يعني أن المستقر صلب الأب، والمستودع رحم الأم، وقال ابن مسعود: بالمستقر في الرحم إلى أن يولد، والمستودع في القبر إلى أن يبعث، وقال مجاهد: المستقر على ظهر الأرض في الدنيا، والمستودع عند الله في الآخرة، وقال الحسن: المستقر في القبر، والمستودع في الدنيا، وقيل المستقر في الرحم والمستودع في الأرض وقيل المستقر من خلق، والمستودع من لم يخلق، وقيل المستودع في القبر والمستقر إما في الجنة أو النار لأن المقام فيهما يقتضي الخلود والتأبيد، وقيل الاستيداع إشارة إلى كونهم في القبور إلى المبعث"[28].،

ثم يؤيد من قال بأن المراد هوالكون على الأرض مؤيدا بآية أخري؛ فيقول: "ومما يدل على تفسير المستقر بالكون على الأرض قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[29]"[30]

والأمثلة كثيرة في هذا الباب.

2- الترجيح بظاهر القرآن

فالظاهر هو: ما يعرف المراد منه بنفس السماع من غير تأمل وهو الذي يسبق إلى العقول والأوهام لظهوره موضوعا فيما هو المراد[31]، فالمعنى الظاهر لآيات القرآن من أهم وجوه الترجيح في تفسير القنوجي فمثلا عند تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[32]

يقول:" فيه الخطاب للحمس من قريش لأنهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات، بل كانوا يقفون بالمزدلفة وهي من الحرم، فأمروا بذلك ، وقد ورد في هذا المعنى روايات عن الصحابه والتابعين عند البخاري ومسلم وغيرهما، وعلى هذا يكون ثم لعطف جملة بمعنى الواو لا للترتيب، وقيل الخطاب لجميع الأمة، والمراد بالناس " إبراهيم " أي أفيضوا من حيث أفاض إبراهيم فيحتمل أن يكون أمراً لهم بالإضافة من عرفة، ويحتمل أن تكون إفاضة أخرى وهي التي من مزدلفة، وعلى هذا يكون " ثم " على بابها للترتيب في الذكر لا في الزمان الواقع فيه الأعمال، وقد رجح هذا الاحتمال الأخير ابن جرير الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن"[33]

ومثال آخر للترجيح بظاهر القرآن عند تفسير قوله تعالى:

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[34]

يقول بيانا عن البنتين اللتين سقى لهما نبي الله موسى عليه السلام هل هما ابنتا شعيب أم أخو شعيب عليه السلام:

" وذهب أكثر المفسرين إلي أنهما ابنتا شعيب، وقيل: هما ابنتا أخي شعيب كان قد مات، والأول أرجح وهو ظاهر القرآن"[35]

3- الترجيح بالسياق القرآني:

السياق في اللغة مأخوذ من (سَوَقَ)، فالسين والواو والقاف أصل واحد وهو حَدْوُ الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقاً[36].وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه[37]،

سياق الكلام من أقوى الطرق لفهم المراد من الكلام، كما قال الدكتور الحربي نقلا عن ابن القيم رحمه الله: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[38].

والترجيح بالسياق من وجوه الترجيح المعتمدة عند العلماء، فقد قرروا أن الأولى بالآية أن تدخل في معنى ما قبلها وما بعدها إذا كانت في سياق واحد[39].

وقد استعمل القنوجي – رحمه الله – السياق في الاستدلال على اختياره في عدد من المسائل.فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[40]

يفسر كلمة "عهد" بأقوال كثيرة ثم يرجح بأن المراد بالعهد هنا هو الإمامة لأن ظاهر السياق يدل على هذا، فيقول: " واختلف في المراد بالعهد فقيل الإمامة وقيل النبوة وقيل عهد الله أمره وقيل الأمان من عذاب الآخرة ورجحه الزجاج، والأول أظهر كما يفيده السياق"[41]

ثم عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[42]

يذكر اختلاف المفسرين في متعلق الضمير الوارد في كلمة "يعرفونه" ويبين رجحانه مستدلا بالسياق قائلا:

"الضمير لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس، ذكره القاضي(البيضاوي) ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين أي يعرفون نبوته، روي ذلك عن مجاهد وقتادة وطائفة من أهل العلم، وقيل يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة بالطريق التي قدمنا ذكرها، وبه قال جماعة من المفسرين، ورجح صاحب الكشاف الأول، وعندي أن الراجح الآخر كما يدل عليه السياق الذي سيقت له هذه الآية"[43]

4- الترجيح بالسنة النبوية

الترجيح بما دل عليه المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمة بارزة في تفسير القنوجي ، فما كان رحمه الله يتجاوز المعنى الذي دلت عليه السنة المطهرة ؛ فللمثال حينما أتى على تفسير قوله تعالي:

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[44]

يذكر أقوال في بيان ما قالوا بنى اسرائيل عند دخول القرية فيقول:

" قيل أنهم قالوا حنطة ، وقيل قالوا بلسانهم حنطاً سمقاثاً أي حنطة حمراء، استخفافاً منهم بأمر الله وقيل غير ذلك، والصواب أنهم قالوا "حبة في شعيرة " ، قالوا ذلك استهزاء، أخرجه البخاري ومسلم من حديث[45] أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي رواية عن ابن عباس عن ابن جرير وابن المنذر: حنطة في شعيرة، والأول أرجح لكونه في الصحيحين"[46].

فرأينا أن القنوجي يرجح ما جاء في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وأخص بالذكر ما ورد في الصحيحين.

وكذلك عند تفسير قوله تعالي:

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾[47]

يفسر الآية بأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على هداية الإنسان وإضلاله ولا أحد يقدر على عدمها إذا أراد الله الهداية أو الضلال، ثم بعد شرح أول الآية يفسر﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾[48] قائلا: (ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم) هذا الحشر فيه وجهان للمفسرين:

الأول: أنه عبارة عن الإسراع بهم إلى جهنم من قول العرب قد مر القوم على وجوههم إذا أسرعوا.

الثاني: أنهم يسحبون يوم القيامة على وجوههم حقيقة كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في إهانته وتعذيبه، وهذا هو الصحيح لقوله تعالى (يوم يسحبون في النار على وجوههم).

ولما صح في السنة فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال: قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال: «الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم»[49][50].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[51] قال: "وقد ذهب إلى هذا جماعة من المفسرين وقالوا معنى (وأشهدهم على أنفسهم) دلهم بخلقه على أنه خالقهم فقامت هذه الدلالة مقام الإشهاد فتكون هذه الآية من باب التمثيل كما في قوله تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين وبه قال الشيخ أبو منصور والزجاج والزمخشري ، وقيل المعنى أن الله سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد وأنه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطابه سبحانه، وقيل المراد ببني آدم هنا نفسه كما وقع في غير هذا الموضع، والمعنى أن الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد وهؤلاء هم عالم الذر وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير إلى غيره لثبوته مرفوعاً إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وموقوفاً على غير واحد من الصحابة ولا ملجئ للمصير إلى المجاز"[52]

وأيضا عند تفسير قوله تعالى:

فقد رجح ما وجد له الثبوت في السنة من الأقوال التفسيرية لهذه الآية ، وما قاله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في تفسير الآية ، والأمثلة على الترجيح بحسب مدلول السنة المطهرة كثيرجدا، بل هذا مما إمتازت به ترجيحات القنوجي رحمه الله تعالى.

5- الترجيح بدلالة الأثر

لقد كان الصحابة – رضوان الله عليهم – أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأقومهم هدياً.وقد رجع القنوجي– رحمه الله – إلى أقوالهم كثيراً، وذلك لما

اختصوا به من مشاهدة التنزيل ومعرفة أسباب النزول، لأنه عالج أحوالهم، ولمعرفتهم أوضاع اللغة وأسرارها، ولقوة أفهامهم، وصفاء أذهانهم، وسعة إدراكهم، وسلامة مقاصدهم[53].

قال ابن تيمية رحمه الله:" وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى اقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علمائهم وكبرائهم ، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين مثل عبدالله بن مسعود رضوان الله عليهم اجمعين"[54]

وكان من أشهر مفسري الصحابة الذين نقل عنهم الشيخ القنوجي رحمه الله: عبد الله بن مسعود (32هـ)[55]، وعلي بن أبي طالب(40)[56] ، وعبد الله بن عباس (68هـ)[57] – رضي الله عنهم-.

وأما تفسير التابعين فهو أقرب لإصابة الحق ممن بعدهم لأخذهم عن الصحابة ، وقد رجع الأئمة إلى أقوالهم بعد الصحابة واعتمدوها واستأنسوا بها، وممن أكثر القنوجي رحمه الله من نقل تفسيره منهم: سعيد بن جبير (94هـ)[58] ، وسعيد بن المسيب(94هـ)[59] ، ومجاهد (101هـ)[60] ، وعطاء بن يسار (103هـ)[61] ، والشعبي (105هـ)[62] ، وقتادة (110هـ)[63] ، والحسن البصري (110هـ)[64] ، وعطاء بن أبي رباح (114هـ)[65] ، والسدي (127هـ)[66] ، والربيع بن أنس (139هـ)[67]، وابن جريج (150هـ)[68] ، وسفيان الثوري (161هـ)[69] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (182هـ)[70] – رحمهم الله -.

وقد كان القنوجي رحمه الله يستدل بأقوال الصحابة والتابعين على رجحان أحد الأقوال، بشرط أن لا يثبت شيئا في تفسير الآية عن النبي صلي الله عليه وسلم ، ولوثبت شيئا عن النبي صلي الله عليه وسلم فلاحجة بعده بقول الصحابي ولا غيره ، كما هو يقول عن هذا الأصول عند تفسير قوله تعالي: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[71]

"وقد روى عن الصحابة في تعيين أنها العصر آثار كثيرة وفي الثابت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما لا يحتاج معه إلى غيره ، وأما ما روي عن علي وابن عباس أنهما قالا إنها صلاة الصبح كما أخرجه مالك في الموطأ عنهما، وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وكذلك غيره عن ابن عمر وأبي أمامة فكل ذلك من أقوالهم، وليس فيها شيء من المرفوع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولا تقوم بمثل ذلك حجة لا سيما إذا عارض ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثبوتاً يمكن أن يدعى فيه التواتر، وإذا لم تقم الحجة بأقوال الصحابة لم تقم بأقوال من بعد من التابعين وتابعيهم بالأولى"[72]

ولا شك أن تفسير الوارد عن هؤلاء الصحابة وكبار التابعين له قيمة وعلو شأنه ، ولذا اهتم القنوجي فكثيرا ما يرجح ما يختاره حبر الأمة و ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه أو غيره من الصحابة والتابعين فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[73]

يقول : "قال ابن عباس (يا أيها الناس) خطاب لأهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة وهو هنا خطاب عام لسائر المكلفين، والحق أن ما قاله ابن عباس أكثري لا كُلّي، فإن البقرة والنساء والحجرات مدنيات وفاقاً، وقد قال في كل منها يا أيها الناس"[74]

أما ترجيحه بدلالة قول التابعي فعند تفسير قوله تعالي:﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[75]

يقول تفسيرا لهذه الآية: "(وتظنون بالله الظنونا) المختلفة، فبعضهم ظن النصر ورجا الظفر، وبعضهم ظن خلاف ذلك. وقال الحسن ظن المنافقون أنه يستأصل محمد وأصحابه وظن المؤمنون أنه ينصر. وقيل: الآية خطاب للمنافقين، والأولى ما قاله الحسن، فيكون الخطاب لمن أظهر الإسلام على الاطلاق، أعم من أن يكون مؤمناً في الواقع أو منافقاً"[76].

6- الترجيح بأسباب النزول

أسباب النزول في الحقيقة نوع من التفسير بالسنة ، لأن أسباب النزل وإن كانت مروية عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلا أنها في حكم الرفع ، إذ لا مجال للإجتهاد فيها لا سيما إذا نص الصحابي على سبب نزول الآية. لاشك أن السبب يورث العلم بالمسبب ، وكم من آية يخفي صريح معناها لإحتمالاها وجوهاعديدة، ويأتي سبب نزلها كاشفا لذلك الخفاء.

ومن استقرأ تفسير القنوجي فهو يجده لم يغفل عن هذا النوع من المرجحات فمثلا عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[77]

يذكر قولين في معنى الكلمة الواردة في الآية ، ثم يرجح الذي يدل عليه سبب النزول فيقول:

"(ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لأنه معتل بها أي لا يحلف ووزنه يفتعل من الألية كهدية، يقال أليّة وألايا مثل هدية وهدايا، وهي اليمين يقال ائتلى يأتلي بوزن انتهى ينتهي إذا حلف، ومنه قوله سبحانه: (للذين يؤلون من نسائهم) وقالت فرقة: هو من ألوت في كذا إذا قصرت ومنه لم آل جهداً أي لم أقصر وكذا منه قوله تعالى: (لا يألونكم خبالاً) والأول أولى بدليل سبب النزول"[78]

والمثال الآخر في ترجيحه مؤيدا بسبب نزول الآية عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[79]

يقول:

"(ليضل عن سبيل الله) اللام للتعليل، قرئ بضم الباء، أي: ليضل غيره عن طريق الهدى، ومنهج الحق. وقرئ بفتح الياء، أي: ليضل هو في نفسه ويدوم، ويستمر، ويثبت على الضلال، وهما سبعيتان. قال الزجاج: من قرأ بضم الياء فمعناه ليضل غيره، فإذا أضل

غيره فقد ضل هو، ومن قرأ بالفتح فمعناه ليصير أمره إلى الضلال، وهو إن لم يكن يشتري الضلالة، فإن أمره إلى ذلك، فأفاد هذا التعليل أنه إنما يستحق الذم من اشترى لهو الحديث لهذا المقصد، ويؤيد هذا سبب النزول"[80]

7- الترجيح بقول الجمهور

من وجوه الترجيح التي استعملها القنوجي رحمه الله في ترجيحاته: الترجيح بدلالة موافقة الجمهور و أئمة السلف وعلماء السنة، فإذا كان في المسألة أكثر من قول، وأحد هذه الأقوال موافق لمنهج أئمة السلف وعلماء السنة، فإن القنوجي يقدم هذا القول الموافق لمنهجهم ولا يعدل عنه إلى غيره، ويستدل على اختياره لذلك القول بأنه موافق لمنهجهم – عليهم رحمة الله – . والترجيح بهذا الوجه ليس على إطلاقه، بل يعمل بالترجيح بكثرة القائلين في بعض الحالات:

منها: ما كان من قبيل الخبر والرواية، فرواية الأكثر من وجوه الترجيح حينئذ؛ لأنهم أبعد عن الخطأ والوهم[81]، وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله: "وقد تقرر في الأصول أن كثرة الرواة من المرجحات.... والقول بعدم الترجيح بالكثرة ضعيف"[82]

ومنها: عند اشتباه المسألة وتساوي الأدلة ، كما صنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسألة الطاعون ، فقد استشار الصحابة وأخذ براي الأكثر لما اشتبه عليه الأمر، قال الإمام النووي رحمه الله: "وكان رجوع عمر رضي الله عنه لرجحان طرف الرجوع لكثرة القائلين؛ وأنه أحوط"[83]

ومن أمثلة ترجيح الشيخ القنوجي رحمه الله بهذا الوجه في تفسيره؛ فينظر عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[84]

يقول الشيخ القنوجي في تفسير الآية و مرجحا قول الجمهور:"(وقاتِلوا في سبيل الله) هو معطوف على مقدر كأنه قيل اشكروا فضله بالاعتبار بما قص عليكم، وقاتلوا، هذا إذا كان الخطاب بقوله (وقاتلوا) راجعاً إلى المخاطبين بقوله (ألم تر إلى الذين خرجوا) كما قاله جمهور المفسرين، وعلى هذا يكون إيراد هذه القصة لتشجيع المسلمين على الجهاد، وقيل إن الخطاب للذين أحيوا من بني إسرائيل فيكون عطفاً على قوله: (موتوا) وفي الكلام محذوف

تقديره وقال لهم قاتلوا، وقال ابن جرير: لا وجه لقول من قال إن الأمر بالقتال للذين أُحيوا، وقيل العطف على حافظوا على الصلوات وفيه بُعد والأول أولى"(وهو قول الجمهور)[85].

ومثال آخر عند تفسير أول آية سورة الفاتحة﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[86] يقول:" (الحمد لله) هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على قصد التبجيل، وبهذا فارق المدح، وقال الزمخشري إنهما أخوان، والحمد أخص من الشكر مورداً، وأعم منه متعلقاً، وبه صرح في الفائق، لكن الأوفق ما عليه الأكثر أنهما غير مترادفين بل متشابهان معنى أو اشتقاقاً كبيراً"[87]

8- الترجيح باللغة

إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وأساليب كلامهم كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[88] وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[89] فلزاما على من رام فهم معانيه ومعرفة أسراره ومراميه أن يكون متضلعا باللغة العربية، يعرف غريبها وأساليبها وتراكيبها ويتقن من نحو وصرف وبلاغة وبيان وسائر فنون العرب في ضروب كلامهم ووجوه خطابهم، فالمتبار من الآية الذي تدل عليه اللغة ووضع له أصل التراكيب هو المعنى المراد إلا هناك قرينة صارفة تؤيد غير المعنى المتبادر المعهود في اللغة العربية، والشيخ القنوجي رحمه الله من الذين نالوا حظا وافرا في هذا الفن، وهو يتحاكم كثيرا إلى اللغة ويجعلها سببا للترجيح، ويذكر أقوال أئمة اللغة ويستشهد بها؛ كما قال الدكتور الحسين الحربي:" لابد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة"[90].

وقد أشار المؤلف نفسه إلى أن اللغة العربية من أهم مصادر التفسير عند الأسلاف فيقول: " ثم أهل اللغة العربية الذين يفسرون كتاب الله جل جلاله باللغة العربية حقيقة ومجازاً إن لم تثبت في ذلك حقيقة شرعية تراعي النقل عن السلف أو رعاية الأصول المعتبرة أو قواعد اللغة العربية[91]".

فالمثال على كون اللغة العربية من أهم المرجحات عند الشيخ القنوجي هو بعد ما ذكر ثلاثين دليلا على الإرشاد إلى اخلاص التوحيد في سورة الفاتحة؛ يقول:

"فهذه ثلاثون دليلاً مستفادة من سورة الفاتحة باعتبار ما يستفاد من تراكيبها العربية..... فإن القرآن عربي، وهذا الاستخراج لما ذكرناه من الأدلة هو على مقتضى اللغة العربية..... وما كان من هذا القبيل فلا يحتاج فيه إلى سلف، وكفى بلغة العرب وعلومها المدونة بين ظهراني الناس وعلى ظهر البسيطة سلفاً"[92]

وعند تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[93]

يقول مبينا للآية مرجحا معناها الذي تقتضي اللغة: "(إلا رمزاً) أي إشارة، والرمز في اللغة الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليدين وأصله الحركة وهو استثناء منقطع لكون الرمز من غير جنس الكلام ورجحه القاضي، وقيل هو متصل على معنى أن الكلام ما حصل به الإفهام من لفظ أو إشارة أو كتابة وهو بعيد، والصواب الأول وبه قال الأخفش والكسائي وقيل أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا، والأول أولى لموافقة أهل اللغة عليه"[94].

9- الترجيح بالقاعدة:

الشيخ القنوجي يهتم بالقواعد التفسيرية ، ويرجح بدلالة القواعد، ويظهر في تفسيره باعه الطويل في التمكن من القواعد مع حسن توظيفها في مقاماتها المناسبة لها؛ ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[95]

يذكر أقوال متنوعة في فيمن أظلموا بمنع الناس من مساجد الله، ثم صوب بأن الآية على العموم، يدخل فيها كل من مشركي عرب واليهود والنصاري؛ يقول: " قال ابن عباس: أن قريشاً منعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام يعني في

ابتداء الإسلام فأنزل الله الآية ...، وقال السدي: هم الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس.....، وعن كعب أنهم النصارى لما ظهروا على بيت المقدس حرقوه، وفيه أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح بدهر طويل، والنصارى كانوا بعد المسيح فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس، ليس للمشركين أن يدخلوا المسجد إلا خائفين، عن قتادة قال: يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وقال (مساجد الله) وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام لأن الحكم عام، وإن كان السبب خاصاً"[96]

ثم يذكر رجحان الإمام الطبري قائلا: "ورجح الطبري القول الأول، وقال: إن النصارى هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس بدليل أن مشركي العرب لم يسعوا في خراب المسجد الحرام وإن كانوا قد منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأوقات من الصلاة فيه، وأيضاً الآية التي قبل هذه والتي بعدها في ذم أهل الكتاب، ولم يجر لمشركي مكة ذكر، ولا للمسجد الحرام، فتعين أن يكون المراد بهذه بيت المقدس، ورجح غيره القول الثاني بدليل أن النصارى يعظمون بيت المقدس أكثر من اليهود، فكيف يسعون في خرابه وهو موضع حجهم.

وقال الرازي: وعندي فيه وجه خامس وهو أقرب إلى رعاية النظم وهو أنه لما حولت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود فكانوا يمنعون الناس عن الصلاة إلى الكعبة، ولعلهم سعوا أيضاً في تخريب الكعبة وفي تخريب مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا التأويل أولى مما قبله انتهى، وفي أحكام القرآن أنه كل مسجد، قال: وهو الصحيح لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد أو ببعض الأزمنة محال"[97].

ثم في الأخير يذكر رجحانه مستدلا بالقاعدة، فيقول:

"قلت وهذا هو الصواب فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويدخل فيه السبب الخاص دخولاً أولياً"[98].

وكذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[99]

يذكر بأن اللعنة للذي يكتم الحق بدون تخصيص النصاري أو اليهود مستدلا بالقاعدة بالتنصيص عليها؛ يقول:

"وقد روي عن جماعة من السلف أن الآية نزلت في أهل الكتاب لكتمهم نبوة نبينا – صلى الله عليه وسلم – وآية الرجم وغيرها من الأحكام التي كانت في التوراة، وقيل: كل من كتم الحق وترك بيان ما أوجب الله بيانه وهو الراجح لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر في الأصول"[100]

الهوامش:

[1]: مثل إبقاء المنن بإلقاء المحن (يعني خود نوشت سوانح حيات) لـ نواب صديق حسن خان بتسهيل محمد خالد سيف المطبوع : دار الدعوة السلفية شارع شيش محل لاهور ، الطبعة الثانية جمادي الثاني 1429 هـ يوليو 2008م.

2:بريلي:مدينة في الولاية الشمالية ، تبعد عن دهلي 122 ميلا، في جهة الشرق الجنوبي ، وهي مشهورة في أعمال الخشب، انظر: الهند في العهد الإسلامي لـ عبد الحي الحسني ،ص 80،دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة الأولي 1392هـ .

3: إبقاء المنن بالقاء المحن ص 25.

4: صدر الدين الحنفي القنوجي، أحد أكابر العلماء في عصره، كان من ندماء سكندر شاه بن بهلول شاه ، وكان أخوه سيد حسن والد صديق حسن خان من العلماء وتوفي في عام 1285هـ، ذكره صديق حسن خان في كتابه أبجد العلوم ص 271/3، أنظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لـ عبد الحي بن فخر الدين الحسني ص 396، الطبعة الأولي: 1999م دار ابن حزم للنشر والتوزيع بيروت لبنان.

5: القنوجي ، صديق حسن خان، الحطة في ذكر الصحاح الستة ص 173.

6: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق الشوكاني ثم الصنعاني' صاحب تفسير فتح القدير انظر: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لـ محمد صديق حسن خان ، ص 205/1،الطبعة: {بدون}. تحقيق: عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م وأنظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. لمحمد بن علي الشوكاني، ص 483، الطبعة الأولى. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري. بيروت– لبنان: دارالفكر ، 1419هـ / 1998م.

7: هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي بن زيد الدين الزرعي ، اشتهر بـ بابن القيم الجوزية، لأن والده كان قيما على مدرسة تسمى الجوزية، ولد سنة 691هـ وكانت وفاته في سنة 751هـ . أنظر: البداية والنهاية للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير 202/14 ، الطبعة الأولي سنة 1408هـ المطبوع من دار الريان

8: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الحضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام ،تقي الدين أبو العباس ،وكان محدثاً، حافظاً، فقيهاً، مجتهداً، وولد في ربيع الأول سنة 661 هـ بحران وله تصانيف كثيرة، وتوفي في رمضان سنة 705 هـ (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفى 874 هـ 271/9، وزارةالثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وشذرات الذهب 80/6).

9: هو الأستاذ أبو الحسن على الحسين الندوي الداعي المعروف ابن العلامة عبد الحي ابن فخر الدين الحسيني رحم هـ الله تعلى من أشهر كتبه "ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين" ، وكان وفاته في 22 رمضان 1420هـ ، أنظر ترجمته "أبو الحسن على الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب، لـ سيد عبد الماجد الغوري ، الطبعة الأولي سنة 1999م، المطبوع من دار ابن كثير للنشر والطباعة والتوزيع بدمشق.

10: مقدمات الإمام أبي الحسن علي الندوي لـ سيد أحمد زكريا الغوري الندوي، ص 138، الطبعة الأولي 2010م ، المطبوع من دار ابن كثير للنشر والطباعة والتوزيع بدمشق.

11: العرشي ، أحمد حسن خان مآثر صديقي ص 324، وأنظر: دعوة الأمير العالم صديق حسن خان وأحتسابه لـ على بن أحم الأحمد ص 84.

12: أنظر مقدمة فتح البيان ص 21.

13: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لـ إسماعيل بن حماد الجوهري ، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ص 364/1 ، المطبوع من دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ، السنة 1990م، وابن منظور، جمال الدين بن مكرم، "لسان العرب" (كتاب الحاء المهملة فصل الراء): 445/2، إبراهيم أنيس وأصحابه "المعجم الوسيط"، استنبول: المكتبة الإسلامية، د.ت، 329/1.

14: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان اسمها برّة بنت الحارث بن أبي ضرار، فكان النبي صلي الله عليه وسلم كره ذلك فسماها جويرية كراهة أن يقال خرج من عند برة، ثم تزوجها في سنة خمس أو ست من الهجرة، وهي من سبايا بني المصطلق، توفيت عام 56هـ (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لـ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (773هـ-852هـ) ، ص 265/4-266 ، دار الفكر، بيروت: 1398هـ/1978م،.

15: (انظر: "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، ص 258/1 ، دار الفكر بيروت_لبنان ، و "صحيح مسلم" تحقيق: فؤاد عبد الباقي، ص 2090/4 كتاب الذكر، باب التسبيح أول النهار...، رقم 79-(2726) دار الكتب العلمية، القاهرة: 1412هـ/1991م،.

16: الفيروز آبادي مجدد الدين أبوالطاهر : القاموس المحيط ص 229/1، المطبعة الحسينية القاهرة ، سنة الطبع 1911م.وأنظر: معجم مقاييس اللغة لـ أبي الحسين محمد بن فارس ، بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ص

456/2، المطبوع : دار الفكر في السنة 1399هـ ، وأنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بتحقيق مصطفي السقاء ، ص 298/1، المطبوع مصطفي البابي الحلبي ، القاهرة في السنة 1950م.

17: هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (712هـ- 792هـ/ 1212م-1390م)، ومن مؤلفاته: التلويح إلى كشف غوامض التنقيح. (انظر: الإعلام، لـ خير الدين الزركلي، ص 219/7.

18: لـ التفتازاني ، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ، ص 103/1، دار الكتب العلمية، بيروت.

19: أنظر: المحصول في علم الأصول للرازي ص 443/2، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي ، وأنظر: كشف الأسرار عن أصول البزدوي لـ عبدالعزيز أحمد البخاري بتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ص 133/4، المطبوع من دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولي سنة 1411هـ، وأنظر: شرح الكوكب المنير لـ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بـ "إبن النجار" بتحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد ص 616/4، المطبوع من جامعة أم القري بمكة المكرمة الطبعة الأولي 1400هـ.

20: الحربي الدكتور حسين بن على بن حسين قواعد الترجيح عند المفسرين ص 29/1، المطبوع من دار القاسم بالرياض، الطبعة الثانية 1429هـ.

21: أنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لـ حسين الحربي ص 33/1.

(22) لسان العرب لابن منظور: 555/13، مادة (وجه).

([23]) قواعد الترجيح لحسين الحربي: 39/1.

24: انظر: الفتاوى لابن تيمية: 363/13، مكتبة ابن تيمية. الطبعة الثانية بدون السنة ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: 7/1، دار طيبة، الطبعة الأولي بدون السنة ، والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 175/2، المطبوع من دار المعرفة: بيروت_لبنان، في السنة 1391هـ..

25: سورة النساء رقم الآية 76

26: فتح البيان ص 178/3.

27: سورة الأنعام رقم الآية 98.

28: فتح البيان ص 204/4.

29: سورة البقرة رقم الآية 36.

30: أنظر نفس المرجع والصفحة.

31: كشف الأسرار للنسفي ص 46/1.

32: سورة البقرة رقم الآية 199.

33: فتح البيان ص 408/1.

34: سورة القصص رقم الآية 25.

35: فتح البيان ص 106/10.

(36) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (سوق): 117/3.

(37) انظر: المعجم الوسيط، مادة (سوق): 465/1.

38: أنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ص 125/1. وانظر: بدائع الفوائد لـ ابن القيم ص 815/4.

(39) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: 125/1 وما بعدها.

40: سورة البقرة رقم الآية 124.

41: فتح البيان ص 274/1.

42: سورة البقرة رقم الآية 146.

43: فتح البيان ص 310/1.

44: سورة البقرة رقم الآية 59.

45: والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ب رقم 4479، باب "وقولوا حطة" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} [البقرة: 58]. فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ "

46: فتح البيان ص 178/1.

47: سورة الإسراء رقم الآية 97.

48: سورة الإسراء رقم الآية 97.

49: صحيح مسلم حديث رقم 2806 بلفظ: " أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا، قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة " وأنظر: صحيح البخاري حديث رقم 2028.

50: أنظر فتح البيان ص 457/7-458.

51: سورة الأعراف رقم الآية 172.

52: أنظر فتح البيان ص 70/5-71.

(53) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي: 63/1 وما بعدها.

54: مقدمة في أصول التفسير ص 59.

(55) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، شهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعليه، كان من أكابر الصحابة، توفي سنة (32هـ).

انظر ترجمته: الإستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (ت463هـ)، ص 987/8، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.، والإصابة لابن حجر: 233/4.

(56) هو: علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر وعثمان، توفي شهيداً سنة (40هـ).

انظر ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر: 197/3.

(57) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو العباس، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، مات على الأرجح سنة 68هـ.

انظر ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر: 933/8. والإصابة لابن حجر: 141/4.

(58) هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، أبو محمد، كان من أكابر أصحاب ابن عباس، وكان من الأئمة العاملين الصالحين، قتله الحجاج سنة (94هـ).

انظر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: 256/6، و سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي،ص 321/4، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة التاسعة، 1413هـ..

(59) هو: سعيد بن المسيّب بن حزن القرشي المخزومي، أبو محمد، الإمام العلم، عالم أهل المدينة، وسيّد التابعين في زمانه، عدّه ابن المديني أجلّ التابعين، توفي سنة (94هـ).

انظر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: 119/5. والسير للذهبي: 217/4.

(60) هو: مجاهد بن جبر الملكي، أبو الحجاج، مولى بني مخزوم، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، توفي سنة (101هـ).

انظر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: 446/5. ومعرفة القراء الكبار للذهبي: 66/1.

(61) هو: عطاء بن يسار المدني، أبو محمد، الإمام الرباني، مولى أم المؤمنين ميمونة، الفقيه الواعظ، كان ثقة جليلاً من أوعية العلم، توفي سنة (103هـ).

انظر ترجمته: السير للذهبي: 49/4. و طبقات الحفاظ: لجلال الدين السيوطي (ت911هـ): ص41. ، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.

(62) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، الإمام المشهور، كان ثقة فقيهاً فاضلاً، توفي سنة (105هـ) وعمره 80 سنة.

انظر ترجمته: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني: 310/4. وطبقات الحفاظ للسيوطي: ص40.

(63) هو: قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب البصري، الضرير، كان من أحفظ الناس، وكان عالما بالتفسير والاختلاف، توفي سنة (110هـ).

انظر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: 229/7. والسير للذهبي: 269/5.

(64) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي ثقة فقيه فاضل مشهور، له كتاب التفسير، توفي سنة (110هـ).

انظر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: 156/7.

(65) هو: عطاء بن أبي رباح المكي، القرشي ولاء، أبو محمد، ثقة فقيه عالم، مشهور بالورع والفضل والتقى، من أهل الفتيا، توفي سنة (114هـ).

انظر ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان: 261/3. وطبقات الحفاظ للسيوطي: ص45.

(66) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الحجازي الكوفي، الإمام المفسر، المعروف بالسدي الكبير، اختلف في توثيقه، توفي سنة (127هـ).

انظر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: 323/6. والسير للذهبي: 264/5.

(67) هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي، عالم مرو في زمانه، توفي سنة (139هـ).

انظر ترجمته: السير للذهبي: 169/6. وطبقات المفسرين للداودي: ص16.

(68) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي، الإمام المجتهد الحافظ، فقيه الحرم، صاحب التصانيف، كان من أوعية العلم، توفي سنة (150هـ).

انظر ترجمته: السير للذهبي: 325/6. وطبقات الحفاظ للسيوطي: ص81.

(69) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، سيد العلماء العاملين، وإمام الحفاظ في وقته، ولد سنة 97هـ، وتوفي سنة (161هـ).

انظر ترجمته: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين بن خلّكان (ت681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، 386/2 دار الثقافة: لبنان، بدون الطبعة. وطبقات الحفاظ للسيوطي: ص95.

(70) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، توفي سنة (182هـ).

انظر ترجمته: السير للذهبي: 349/8. وطبقات المفسرين للداودي: ص11.

71: سورة البقرة رقم الآية 238.

72: فتح البيان 53/2.

73: سورة البقرة رقم الآية 21.

74: فتح البيان ص 103/1. وقد اختلف العلماء فيمن عنى بهذا الخطاب وعلى أربعة أقوال. أنه عام لجميع الناس وهو قول ابن عباس. أنه خطاب لليهود دون غيرهم قاله الحسن ومجاهد. أنه خطاب للكفار من مشرعي العرب وغيرهم قاله السدي. أنه خطاب للمنافقين واليهود قاله مقاتل انظر (زاد المسير 1/ 47)

75: سورة ا لأحزاب رقم الآية 10.

76: فتح البيان ص 56/11.

77: سورة النور رقم الآية 22.

78: فتح البيان ص 189/9.

79: سورة لقمان رقم الآية 6.

80: فتح البيان ص 276/10.

81: أنظر: روضة الناظر ص 387 ، البحر المحيط في أصول الفقه ص 452/4.

82: أضواء البيان ص 166/1.

83: أنظر: شرح صحيح مسلم لـ الإمام النووي رحمه الله 209/14 ، حديث رقم 2219.

84: سورة البقرة رقم الآية:

85: فتح البيان 65/2.
86: سورة الفاتحة رقم الآية 1.
87: فتح البيان ص 42/1.
88: سورة يوسف رقم الآية 2.
89: سورة الزمر رقم الآية 28.
90: أنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ص 396/2.
91: أنظر مقدمة تفسيره ص 18/1.
92: فتح البيان ص 61/1.
93: سورة آل عمران رقم الآية 41.
94: فتح البيان ص 232/2.
95: سورة البقرة رقم الآية114.
96: فتح البيان ص 251/1.
97: المرجع السابق ص 259/1.
98: المرجع السابق بنفس الصفحة.
99: سورة البقرة رقم الآية 159.
100: فتح البيان ص 323/1.